الاستخدامات الاجتماعية
لتكنولوجيات الإعلام والاتصال
قراءة في التمثلات والاستخدام والتملّك

أ.د. علي قسايسية
كلية علوم الاعلام والاتصال/ بجامعة الجزائر3
أ.إسماعيل بن دبيلي
باحث دكتوراة كلية علوم الاعلام والاتصال

ملخص

يُسلط هذا البحث الضوء على تناول مفهوم التمثلات، الاستخدام، والتملّك، في علوم الإعلام والاتصال وأهم مقاربتها الفكرية والنظرية، التي تراكم في نطاقها العديد من البحوث النظرية والامبريقية، وأرتكز اهتمامها حول دراسة وتحليل سياق استخدام تكنولوجيات الاعلام والاتصال في النسيج الاجتماعي. وعلى ضوء ذلك، يطرح هذا البحث خلاصة إبستمولوجية لمحتوى هذه المفاهيم ومقارباتها، وأيضا إبراز أهميتها وحدودها العلمية في الإحاطة بمختلف الإشكاليات الراهنة التي تطرحها تكنولوجيات الإعلام والاتصال.

وعليه، فإن الانشغال بموضوع التمثلات لفهم وتحليل طبيعة استخدام وتملّك الأدوات التقنية ضمن سياقات مختلفة في الحياة الإجتماعية، يُشكل تحدياً جديداً أمام الباحثين لإحتواء مختلف الإشكاليات المترتبة عن إنتشار وتطور تكنولوجيات الاعلام والاتصال، خصوصاً وأن هذه المفاهيم ومقارباتها النظرية والفكرية قدمت – بمبرراتها العلمية–، تبصيرات للباحثين في إعادة تقديم قراءة واعية لمختلف الظواهر الاتصالية المعاصرة.

Abstract

The main purpose of this contribution is to present a clarification for some essential concepts in media studies (representation, usage, appropriation) A special emphasis on the intellectual and theoretical approaches that have seen a big accumulation both in theory and methodology. That is in their relations with the analysis of usage context of information and communication technologies in the social fabric, clearly observed in the multiple interactions between man-machine and the positive role of the users.

مقدمـــــة

لاشك أن التطورات الحاصلة في ميدان تكنولوجيات الإعلام والاتصال، وما أحدثته من تغيُرات في نمط البنية المؤسساتية للمجتمع، شكل الرهّان للعديد من التيارات النظرية والفكرية للاهتمام بمسألة تطور إستخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال في سياقاتها الاجتماعية المختلفة، وذلك بتزايد الانشغال بتحليل العلاقات التفاعلية بين الإنسان والأدوات التقنية.

ويؤكد في هذا السياق، العديد من الباحثين على أن هذه العلاقات التفاعلية التي تحدُث في سياق ثنائية مستخدم/آلة، ناجمة عن جملة من العوامل النفسية والإجتماعية والإقتصادية، تتدخل وتتحكم في طبيعة هذه التفاعلات، وتحيط بمسار سيرورة الاستخدام ومن أهمها : التمثلات ؛ إذ على ضوء هذه الأخيرة إنصب إهتمام العديد من الأبحاث والدراسات لفهم إشكاليات الإستخدام، التي تطرحها تكنولوجيات الإعلام والاتصال وتملُكها في سياقات مختلفة.

وبذلك، شكلت هذه الأبحاث والدراسات بمقارباتها النظرية والفكرية، تحدياً جديداً أمام الإشكاليات المعقدة التي أفرزتها تكنولوجيات الاعلام والاتصال، وهذا إلى جانب المقتربات الوظيفية التي ظلت ولفترة من الزمن، إطاراً تحليلياً مهيمناً وكفيلاً بالدراسة والتحليل.

وعلى ضوء هذه الأبحاث، أُثير الجدل من جديد حول وضعية ودور المستخدم تجاه هذه التكنولوجيات وتمحور النقاش حول أهمية ودور التمثلات الإجتماعية في تشكّل سيرورة إستخدام وتملّك الأدوات التقنية، وهذا إنطلاقاً من إفتراض أن هذه التمثلات تتحكم في علاقة الأفراد بهذه التكنولوجيات. وأصبح التركيز بذلك قائماً، على "نشاط" المستخدم بإعتباره عنصراً نشطاً، مبتكراً، وماهراً في علاقته بأدوات الاتصال. بدل الاهتمام بالآثار التي تحدثها هذه الأخيرة في حياته الاجتماعية.

من هذه الزاوية، تساءل الكثير من الباحثين على الكيفية التي يبني بها **المستخدم** علاقته بأداة الاتصال ؟ حتى يصبح عنصراً مبدعاً **ومتملّكاً** لهذه الأخيرة، وهل **للتمثلات** الاجتماعية دوراً أساسياً في بناء هذه العلاقة من زاوية المستخدم ؟.

وعليه، فإن الإشكال الذي يتناوله هذا البحث هو تسليط الضوء على مفهوم التمثلات، الاستخدام، والتملّك، في علوم الإعلام والاتصال وأهم مقاربتها الفكرية والنظرية، التي تراكم في نطاقها العديد من البحوث النظرية والامبريقية وإرتكز اهتمامها حول دراسة وتحليل سياق إستخدام تكنولوجيات الاعلام والاتصال في النسيج الاجتماعي. ومن منظور هذه الأهمية، يطرح هذا البحث خلاصة إبستمولوجية لمحتوى هذه المفاهيم ومقارباتها، وإبراز أهميتها

وحدودها العلمية في الإحاطة بمختلف الإشكاليات الراهنة التي تطرحها تكنولوجيات الإعلام والاتصال ؛ خصوصاً وأن هذه المفاهيم والمقاربات النظرية والفكرية التي قامت على أساسها قدمت – بمبرراتها العلمية–، تبصيرات للباحثين في إعادة تقديم قراءة واعية لمختلف الظواهر الاتصالية المعاصرة.

مفهوم ومقاربة التمثلات الاجتماعية

تشكل مقاربة التمثلات الاجتماعية، عنصر تقاطع بين العديد من الفروع العلمية للعلوم الانسانية والاجتماعية، لذلك سوف نركز في هذا المقام، على مقاربة التمثلات من منظور سوسيولوجيا الاستخدامات دون التعرض أو الإنغماس في محتوى التمثلات من جانب الفروع العلمية الأخرى.

لقد، أثبتت أبحاث سوسيولوجيا الاستخدامات على دور التمثلات الاجتماعية في البناء الاجتماعي للأدوات التقنية، وأهمية التمثلات في تشكّل الممارسات الاجتماعية نحو التكنولوجيات، حيث تتجسد هذه التمثلات في الصور التي يبنيها الأفراد في أذهانهم حول ما يحيط بهم من أشياء في عالم حياتهم اليومية، أي أن التمثلات الاجتماعية هي الدافع الرئيس لاستخدام/أو عدم إستخدام الأدوات التقنية ويتوقف ذلك على طبيعة البيئة السوسيو-ثقافية التي تتغذى منها هذه التمثلات (سياق الاستخدام) ومدى إنسجام هذه الأخيرة مع منطق الأدوات التقنية.

من هذه الزاوية، عبر بوخنوفه على تأثير التمثلات في حياتنا بقوله :[1]

" إن للتمثلات إذن تأثير على أفعالنا، ويمكن أن يكون تأثيرها حاسمًا في موضع كل فرد إزاء تكنولوجيات الاعلام والاتصال، والتأثير في قراره بإستخدام أو عدم إستخدام هذه التكنولوجيات، من جانب آخر فإن تجارب الفرد بمعنى إستخدامه لتقنيات مشابهة، يمكن أن تؤثر في إدراكه لهذه التكنولوجيات. إن التجارب السابقة السلبية أو إنعدام تجارب في مجال تكنولوجيات الاعلام والاتصال يمكن أن تدفع الفرد إلى رفض هذه التكنولوجيات، كما أن الاتجاهات السلبية يمكنه أن تحدد عدم الاستخدام."

وفي سياق آخر، أشار العديد من الباحثين، إلى أن مقاربة التمثلات الاجتماعية ساهمت وبشكل كبير في تطور بحوث سوسيولوجيا الاستخدامات، حيث تراهن العديد من الأبحاث اليوم على دراسة موضوع إستخدام تكنولوجيات الاعلام والاتصال من زواية التمثلات

الاجتماعية، وتوظيف دورها التحليلي في فهم دلالات الاستخدام، التي بلورها العلاقة التفاعلية بين المستخدم والأداة التقنية.

وعليه، فإن الحديث عن موضوع التمثلات الاجتماعية، يعود بنا تاريخياً إلى الباحث سارج موسكوفيتشي Serge Moscovici حيث أعاد هذا الأخير صياغة موضوع التمثلات على محك البحوث النظرية في ستينيات القرن الماضي والذي يرى[2]

"بأن الأفراد أو مجموعات الأفراد يدركون الواقع إنطلاقاً من تمثلاتهم، وبينوها إنطلاقاً من مسار التفاعلات التي تحدث فيما بينهم"؛[3]

أما من ناحية إبتكار مفهوم التمثلات، فهو مفهوم قديم نسبياً؛ حيث يُعد عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم Durkeim أول من نحت هذا المفهوم في العلوم الاجتماعية، محاولاً بذلك فهم كيفية إنتاج الأفكار الجمعية ودورها في الممارسات الاجتماعية.[4]

وقد إهتم أيضاً بموضوع التمثلات، العديد من الباحثين على غرار Moscovici أمثال Jodelet Herzlich, Abric وأصبحت بذلك تشكل إنشغالاً نظرياً وفكرياً للعديد من الباحثين، مما دفع إلى إقحامها في مختلف العلوم الانسانية والاجتماعية (علم النفس، الاجتماع، الاتصال،...).

فالتمثلات حسب Jodelet[5]

" تعني نمط من المعرفة التي تشترك فيها وتتقاسمها جماعة معينة، من خلال ممارسات إجتماعية، تسهم في بناء حقيقة مشتركة لهذه الجماعة."[6]

كما يعرفها Jodelet في موضع أخر بأنها : الطريقة التي يفهم من خلالها الفاعلون أحداث الحياة اليومية أي تلك المعرفة الساذجة التي أصبحت محل إهتمام العلوم الاجتماعية، والتي إعتدنا على تسميتها بمعرفة الحس المشترك، أو التفكير الطبيعي في مقابل التفكير العلمي. إن هذه المعرفة تتشكل إنطلاقاً من تجاربنا وأيضاً من المعلومات والمعارف ونماذج التفكير التي نتلقاها ونرسلها عن طريق التقليد والتربية والاتصال وهي من جانب أخر معلومات يتم بلورتها وتقاسمها إجتماعياً.[7]

وعلى صعيد أخر، فإن التعريف الأشمل للتمثلات الإجتماعية لـــ Jodelet – والذي يُعد مرجعاً أساسياً للعديد من الأدبيات التي تناولت موضوع التمثلات–، جاء على النحو التالي؛[8]

"التمثلات الاجتماعية، هي نمط من المعرفة الخاصة، معرفة تعبر عن معنىً مشترك، من خلال المحتويات التي تظهر في مسار السيرورة العملياتية والوظيفية المنتجة إجتماعياً، بل وأكثر من ذلك، فالتمثلات تعني نمط من التفكير الاجتماعي تعبر عن أنماط من التفكير، والممارسات الموجهة نحو الاتصال، تسمح بفهم والتحكم في البيئة الاجتماعية، والمادية، والمعنوية"[9]

أما Abric، فيرى بأن التمثلات الاجتماعية رؤية وظيفية لعالم حياة الأفراد، حيث تسمح للفرد أو الجماعة على حد سواء بأن يضفوا معنىً لسلوكاتهم، وفهم واقعهم عبر أنساقها المرجعية.[10]

ومن منظور آخر، يشير التمثل في علم النفس إلى الإدراك، أي تلك الصورة الذهنية حيث محتواها يتعلق بموضوع أو وضعية أو مشهد من العالم الذي يعيش فيه الفرد، إن التمثل إذن فعل جعل شيئاً ما محسوساً بواسطة شكل أو رمز أو علامة أو إشارة.[11]

ومن جهة أخرى، ركز علماء النفس الاجتماعي على ثلاث جوانب مترابطة تتميز بها التمثلات وهي :[12]

- ✓ أن تتشكل في/أو عن طريق الاتصال.
- ✓ أن ترتكز على بناء وإعادة بناء حقائق.
- ✓ معايشة الفرد للواقع وفقاً للتنظيم الاجتماعي.

وللإمساك بتمثلات إجتماعية ما حسب Bonardi & Roussiau؛[13]

"ينبغي فهم طبيعة العلاقات الإجتماعية التي تجمع الأفراد، ومختلف الممارسات الإجتماعية الناجمة عنها، وأيضاً علاقات الجماعات الإجتماعية فيما بينها."[14]

أما وظيفياً، فالتمثلات حسب Moscovici تتكون في سياق سيرورتين :[15]

أولها تدعى التشييء Objectivation، ويقصد بذلك الأسلوب الذي يسلكه الفرد لاختيار بعض المعلومات الأكثر تعبيراً بالنسبة له، فيقوم بترجمتها في صورة ذهنية تكون قليلة المعلومات، لكنها في المقابل تشكل أرضية أكثر إنتاجاً للفهم والادراك.

والثانية تدعى الإرساء Ancrage، وهذه الأخيرة تسمح –حسبه– بتبني وإدماج العناصر الأقل إعتياداً في الوسط الأسري، لتصبح ضمن الأصناف الأسرية والوظيفية.[16] *

وعلى ضوء ما سبق، فإن إقحام موضوع التمثلات الاجتماعية في تحليل وتفسير إشكاليات تكنولوجيات الإعلام والاتصال راجع، لقوة هاجس الباحثين- المهتمين بسياق تطور هذه الأخيرة وتغلغلها في مختلف الأوساط الإجتماعية-، إلى محاولة تحليل مختلف التفاعلات الحاصلة، جراء العلاقة التي نسجها الانسان مع هذه الآلات والوسائل التكنولوجية، والتي أصبحت جزءاً من النظام الاجتماعي، وأيضاً من عالم الحياة اليومية الذي يعيشه الأفراد مع تكنولوجيات الإعلام والاتصال.

وعليه، فإن هذه العلاقة التفاعلية (إنسان/آلة)، تستدعي وبقوة من الباحثين مقاربة وتحليل مجمل العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية، التي تتحكم في هذه العلاقة التفاعلية، من خلال دراسة التمثلات التي يكونها الأفراد لتفسير واقعهم الاجتماعي الذي يعيشونه مع تكنولوجيات الاعلام والاتصال، أي الإحاطة بمختلف الاستخدامات الفعلية كانت أم المفترضة لتكنولوجيات الاعلام والاتصال في سياق إجتماعي معين.

والملاحظ من ذلك، أن التطورات الحاصلة في ميدان تكنولوجيات الإعلام والاتصال، وإنتشارها اللامتناهي في مختلف الأنظمة الاجتماعية، قد أثار جدلاً واسعاً في ضرورة الإهتمام بمختلف الاشكاليات التي تطرحها هذه التكنولوجيات، حيث عكف فريق من الباحثين الغربيين بالدرجة الأولى، إلى دراسة وتحليل تمثلات وإستخدامات تكنولوجيات الإعلام والإتصال وممارستها في سياقات إجتماعية متعددة، وهذا إنطلاقاً من أن التمثلات تتحكم بطريقة أو بأخرى في علاقة الأفراد بمختلف تكنولوجيات الاتصال.

إشكالية الإستخدام ومنطلقاتها الفكرية والنظرية

تجدر الإشارة في المستهل، إلى أن الأدبيات التي تناولت مفهوم الاستخدام –في حدود إطلاعنا-، قد أشارت إلى الغموض الذي حمله هذا الأخير أثناء ظهوره في ثمانينات القرن الماضي، حيث أنه يحمل في طياته دلالات مختلفة، فمفهوم الاستخدام أحياناً يأتي بمعنى الاستعمال، وأحياناً يكون مرادفاً لمعنى الممارسة، وفي مواطن أخرى يأتي مرادفاً لمفهوم التملّك.

إن هذا الغموض الذي يلُف بمفهوم الاستخدام، يعود كما يلاحظ ذلك Pierre Chambat، إلى كونه يستعمل في آنٍ واحد لاكتشاف ووصف وتحليل سلوكيات وتمثلات إزاء كلٍ غامض، وهو التكنولوجيات الجديدة للاعلام والاتصال.[17]

وفي سياق هذا الغموض، يمكن إعتبار الباحثة الفرنسية Josiane Jouët أول من حاولت التفريق بين مفهوم الاستخدام والممارسة، حيث يشير الأول إلى إستعمال بسيط للتقنية، أما الثانية

فلا تشتمل على الاستعمال التقني للأداة التقنية فحسب، بل هي جملة من السلوكيات، الاتجاهات، والتمثلات، التي تربط الأفراد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بالأداة التقنية.[18]

يُعد Jaques Perriault أول من تحدث عن هذا المفهوم، من خلاله كتابه الذي أصدره بداية الثمانينات والمعنون بـــــــ : منطق الاستخدام La logique d'usage، ومن ثم شكل هذا المفهوم هاجساً بحثيا للعديد من الباحثين في تلك الفترة، وتم إ قحامه في بحوث الإعلام والاتصال على مدار الثلاث عقود الماضية تحت ما يطلق عليها بدراسات الاستخدام، الذي إهتمت به العديد من التيارات البحثية، الفكرية والنظرية مثل تيار سوسيولوجيا الاستخدامات La sociologie des usages، وبحوث الإنتشار لتكنولوجيات الاعلام والاتصال وإستخداماتها الاجتماعية.

لكن، تناول هذا المفهوم في تقليد بحوث علوم الاعلام والاتصال لم يكن حديثاً حسب ما أشارت إلى ذلك Jouet، بل يعود إلى سيتنيات القرن الماضي مع تقليد البحوث الانجلوساكسونية، تحت ما يسمى بـــــــ" الاستخدامات والاشباعات"، والتي أعادت النظر في أنموذج التأثير من زاوية معاكسة لتحليل ماذا يفعل الأفراد بوسائل الإعلام ؟، بدل ماذا تفعل وسائل الإعلام بالأفراد؟، ومن ثم أعيد الاعتبار للنشاط الايجابي للمستخدم في البحوث الإدارية (الأمريقية)، بدل النشاط السلبي في بداية التحريات العلمية لظواهر الاعلام والاتصال.[19]

وبالرغم، من الغموض الذي يحيط بالمفهوم – والذي أشرنا إليه في البداية–، إلا أن أغلب البحوث التي تحدثت عنه سواءً بإعتباره إستعمالاً، أو ممارسة لم تختلف في كون مفهوم الاستخدام يحيل إلى إستخدامات إجتماعية usages sociaux للأدوات التقنية، وهو ما أكده الباحث La Croix في التعريف الذي قدمه للاستخدام :[20]

فيرى بأن الاستخدامات الاجتماعية" *أنماط إستخدام تظهر أساساً بصورة منتظمة، حيث تشكل عادات منمجة في يوميات المستخدم، وتفرض نفسها في سياق الممارسات الثقافية مسبقاً، وتعيد إنتاج نفسها، بل وقد تقوم بمقاومة الممارسات الأخرى المنافسة لها أو ذات الصلة بها*" .[21]

من جهة أخرى، وحسب ما ورد في قاموس le robert de sociologie (1999) تعريفين أو معنيين لمفهوم الاستخدام، يشير الأوّل إلى كونه "ممارسة إجتماعيّة يجعلها التردد والأقدميّة عادية في ثقافة معينة"، أما الثاني فيشير إلى" استعمال شيء طبيعي أو رمزي لأغراض خاصّة"، ويرى proulx في هذا الصدد أن المعنى الثاني هو المستعمل والمقصود في سياق دراسات إستخدامات تكنولوجيّات الإعلام والاتصال.[22]

ويشير أيضاً Docq et Dael أن الاستخدام هو مجموعة ممارسات وهو طريقة خاصّة لاستعمال شيء معيّن، وهو كذلك مجموعة قواعد يتم مشاركتها اجتماعياً من طرف مجموعة مرجعيّة...[23]

من هذا المنظور، فإن الحديث عن مفهوم الاستخدام، يشير إلى العلاقة بين التكنولوجيا والمجتمع وتحدث هذه العلاقة من خلال الفعل الذي تحدثه التقنية في البيئة الاجتماعية والثقافية، ولذلك يلاحظ أن معظم البحوث اليوم، أصبحت جديرة الاهتمام بمسار هذه العلاقة التفاعلية (التكنولوجيا/المجتمع) على إعتبار أن الأدوات والوسائل التقنية لا تقاس بمعناها المادي في المجتمع فحسب، بل هي إنعكاس لممارسات إجتماعية وثقافية تفرزها هذه الأخيرة في المجتمع.

وفي هذا السياق، ترى الباحثة Pierre Chambat، الاستخدام بأنه "*يتمثل في تحديد ووصف، وتحليل السلوكيات والتمثلات المتعلقة بغموض جماعة ما، في استخدامها لتكنولوجيات الاعلام والاتصال.*"[24]

ومن جهة أخرى، يعتبر Serge Broulx et Philipe Breton الاستخدام بأنه: يحيل إلى جملة من التعاريف تتراوح بين التبني والتملك مروراً بالاستخدام، حيث أن التبني يتم دراسته من قبل سوسيولوجيا الانتشار والاستهلاك، ويجري إعتباره الزمن الأول في مصب التملّك ويتلخص غالباً في فعل الشراء والاستهلاك أما الاستعمال، فيحيل إلى مجرد الإستعمال البسيط لتقنية في وضعية وجهاً لوجه مع الأداة، ويتم دراسته من قبل علم النفس الإدراكي. أما تملك التقنية فيتم تحليله من قبل سوسيولوجيا الاستخدامات.[25]

وعلى أيّة حال، فإن مفهوم الاستخدام في بحوث الاتصال، يعكس مجمل الاستخدامات لتكنولوجيات الاعلام والاتصال من قبل الأفراد، وتتحكم في هذه الاستخدامات مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية إنطلاقاً من ممارسات، تمثلات، وقيم خاصة، تربط الأفراد بمختلف الوسائل التقنية للاتصال، وعليه فإن سيرورة الاستخدام لهذه الأدوات التقنية — حسب ما أشارت إليه بعض الأدبيات—، لا يمكن فصلها عن الجسد الاجتماعي، وهو ما يقتضي دراسة وتحليل هذه العلاقة السوسيو–تقنية، في سياقات سوسيو–ثقافية مختلفة.

خلفيات مقاربة الإستخدام

أسهمت العديد من الأبحاث النظرية منذ أكثر من ثلاثة عقود من الزمن، في معالجة موضوع الإستخدام لتكنولوجيات الاعلام والاتصال، وإرتكز تحليل الباحثين حول ما يصنعه المستخدم بهذه التقنيات ؟، ومن ثم أُعيد النظر تماماً في العلاقة —التي توصف بالتقليدية– التي

تربط المستخدم بأداة الاتصال، وأصبح بذلك التركيز قائماً على نشاط المستخدم، بإعتباره عنصراً فاعلا ومبتكراً وماهراً في تملّكه لمختلف الأدوات التقنية للاتصال وهذا إنطلاقاً من نمط تمثلاته وقيمه الخاصة، التي تُبنى في سياق سوسيو-ثقافي.

على هذا الأساس، حضي موضوع الاستخدام لتكنولوجيات الاعلام والاتصال بعدة مقاربات نظرية ومنهجية لدراسة وتحليل هذا الانشغال، التقني- الاجتماعي، ومختلف الاشكاليات الناجمة عنه لكننا – وفي حدود هذا البحث-، سوف لن نتناول كل هذه المقاربات، لكننا سنركز وبصفة مختصرة في هذا المقام على أهم هذه المقاربات، التي أسست لظهور تيار سوسيولوجية الاستخدام حيث تشكّل هذه الأخيرة مرجعية أساسية للباحثين في الوقت الراهن لدراسة إستخدام وتملّك الأدوات التقنية Dispositif technique.

ـــ توطئة حول مقاربات الاستخدام :

تجدر الإشارة في المستهل، إلى أن تيار دراسات إستخدام تكنولوجيات الاعلام والاتصال، قد تشكّ في البداية مع فريق من الباحثين الوظيفيين في ستينات القرن الماضي، حيث أن مفهوم الاستخدام ظهر في سياق بحوث سوسيولوجية وسائل الاعلام، في إطار المقاربة الوظيفية التي تعنى بدراسة الاستخدامات وإشباع الرغبات، إذ أن الأفراد حسب هذه الأخيرة يستخدمون "إيجابياً"، مختلف وسائل الاعلام من أجل تحقيق إشباعات محددة تعبر عن حاجاتهم النفسية، أو النفس-إجتماعية.

أما في بداية الثمانينات (1980)، قدم الباحث Michel de Certeau، طرحاً مغايراً لمفهوم الاستخدام غير به نمط البحث في مسار سيرورة إستخدام الأدوات التقنية، من خلال عمله الشهير حول **إبتكار اليومي** L'invention du quotidien، والذي يُعتبر مساهمة حقيقية لفهم ومقاربة الاستخدامات الاجتماعية، حيث ميز de Certeau بين الاستخدامات المبتكرة les usages inventés، والاستخدامات الحقيقية، ووضع بذلك مفارقة بين مستوى الانتاج والاستهلاك للأدواة التقنية، فيعتبر de Certeau أن إستهلاك الوسائل التقنية هو صناعة معنىً في حد ذاته من قبل المستخدم، أي أن الاستهلاك هو عبارة عن ممارسة إبداعية محصلة لعمليات الاستخدام، والذي يُقر بمستوى نشاط المستخدم وبراعته ومدى تملّكه لمختلف الأدوات التقنية.[26]

ومن زاوية أخرى، وفي ظل غياب مرجعية ونظرية موحدة في مقاربة موضوع الاستخدام تعتبر Jouet أن سوسيولوجيا الاستخدامات، ليست حقل معرفي متعلق

بالسوسيولوجيا لوحدها وإنما هي إنشغال يصب في محل إهتمام ثلاثة تيارات بحثية وهي:سوسيولوجية التقنية la sociologie de la technique،سوسيولوجية الاتصال la sociologie de la communication، وسوسيولوجية أنماط العيش sociologie des modes de vie.[27]

وعلى أيه حال، تهتم الأبحاث التي تندرج ضمن سوسيولوجيا الاستخدامات بتحليل دلالات الاستخدام التي تحيل إلى التمثلات، والقيم التي توظف في إستخدام تقنية معينة، كما تحاول هذه الأبحاث أن تبين الولوج الاجتماعي للتكنولوجيات الجديدة للاعلام والاتصال، وإندماجها في الحياة اليومية للمستخدم وتتوقف على دلالات الاستخدام التي يبلورها المستخدم أكثر منها على الكفاءات التقنية لهذه التكنولوجيات.[28]

وفي هذا السياق، هناك ثلاثة مقاربات بحثية تستعيرها سوسيولوجية الاستخدامات للاجابة على الرهانات التي تطرحها تكنولوجيات الاعلام والاتصال وهي : مقاربة الانتشار، ومقاربة التحديد والابتكار ومقاربة التملّك، إلا أننا وفي حدود هذا البحث سنتعرض إلى مقاربتي الانتشار والتملك، حيث ساهمت هذه الأخيرة وبشكل كبير في تقديم تبصيرات علمية للباحثين المنشغلين بتحليل العلاقة بين الإنسان والأدوات التقنية (إنسان/آلة)، على مدار الأربعة عقود الماضية

– **مقاربة الانتشار** approches de la diffusion

لقد إهتمت الأبحاث التي تندرج ضمن هذه المقاربة، بتحليل عملية تبني مبتكر تكنولوجي لحظة إنتشارة وتمحور تساؤل الباحثين في ظل هذه المقاربة، حول معرفة كيف تنتشر المبتكرات التكنولوجية، ومن هم المتبنون لها؟، من خلال بلورة أنماط سلوكية معينة، وأيضاً محاولة فهم وقياس تأثير تبنيهم لهذه المبتكرات التكنولوجية جراء التغيرات التي تظهر على ممارستهم.[29]

ولقد ظهرت هذه المقاربة، في ستنيات القرن الماضي(1962)، ضمن منظور إنتشار المبتكرات والأفكار الاستحداثية لـــــEverett M. Rogers، والتي تندرج ضمن تقليد إثربولوجي عرف بإسم النزعة الانتشارية« diffusionnisme »، إلا أن(1923) Kroeber، يعتبر الأب الروحي لهذا التقليد، والذي إهتم بكيفية ولوج المخترعات أو المبتكرات في النسيج الثقافي.[30]

وضمن منظور هذه المقاربة، يعتبر التبنيadoption متغير أساسي ترتكز عليه سيرورة إنتشار المبتكرات التكنولوجية، إنطلاقاً من مرحلة عرض المبتكر على المستخدم، إلى غاية قبول/

أو رفض تبني المبتكر التكنولوجي، وعليه فإن تبني مبتكر أو اختراع ما، يقتضي أن يتميز بمميزات تجعله قابلاً للتبني من قبل المتبني (المستخدم)، وقدد حددRogers هذه المميزات في العناصر الخمسة الآتية :[31]

- ✓ أهميته.
- ✓ فائدته النسبية.
- ✓ مدى إنسجامه مع قيم الجماعة.
- ✓ درجة تعقده.
- ✓ وضوحه.[32]

ولقد أسهمت هذه المقاربة – حسب العديد من الابحاث-، وإلى حد كبير في وصف سيرورة إنتشار المبتكرات التكنولوجية ضمن سياق النسيج الإجتماعي، ومن ثم أعطيت الأهمية لتحديد العوامل المحددة لقرار التبني، ودور الاتصال الشخصي المؤثر في قرار تبني المبتكر، حيث أن هذه العناصر أو المميزات تعتبر بمثابة حجر الزاوية في مقاربة الانتشار لـــRogers.

غير أن، هذه الأخيرة قد تعرضت لانتقادات شديدة، خصوصاً من جانب مكانة التقنية، وقد أشار Boull.Dier، بأن Rogers ساهم في ترويج تصور خاطئ لمفهوم الانتشار، مفاده أن إنتشار إختراع ما لا يتم إلا بعد أن يكون هذا الاختراع جاهزاً للتبني، حيث يبرز الطابع السلبي للمستخدم الذي يقبل بالاختراع أو يرفضه.[33]

من سياق سيرورة الإستخدام نحو فهم مسار التملّك

يمثل مفهوم التملّك المرحلة الأخيرة في سيرورة الاستخدام، ويشير حسب Rieffel إلى الطريقة التي يبني بها المستخدم علاقته بأداة الاتصال. فضمن هذه العلاقة ومن خلالها يظهر المستخدم كفاعل يصقل إستخدامه ويشخّصه ويبنيه ذاتياً، من خلال ثقافته وممارساته التقنية والاجتماعية الأخرى المختلفة.[34]

وعلى ضوء هذا التعريف، فإن العلاقة التي يبنيها المستخدم مع أداة الاتصال، تجعل منه –حسب دراسات الاستخدام-، عنصراً نشطاً وليس سلبياً في إستخدامه للأدوات التقنية، وذلك من خلال الأبعاد الذاتية والجمعية، والمعرفية، التي يجسدها المستخدم في علاقته مع الأداة التقنية.

ووفقاً لذلك، حدد Proulx شرطين أساسيين يتحقق فيها التملّك وهما[35]:

✓ التحكم التقني والمعرفي في الأداة التقنية.

✓ إمتلاك حد أدنى من المعرفة التي تؤهل الفرد لادماج الأداة التقنية بصورة معبرة ومبدعة في حياته اليومية.[36]

وفي موضع آخر يضيف Proulx شرطين أخرين وهما :[37]

✓ أن يفتح الاستخدام المتكرر لهذه التكنولوجيات إمكانيات للإبداع (أفعالاً تولّد الجديد في الممارسة الاجتماعية).

✓ على المستوى الجماعي، فإن التملّك الاجتماعي يفترض أن يكون المستخدمون ممثلين بشكل ملائم في عملية رسم السياسات العمومية، وفي الوقت ذاته، أن يُؤخذوا بعين الاعتبار في سيرورات الابداع (الانتاج الصناعي والتوزيع التجاري).

ويهدف تملّك تكنولوجيات الاعلام والاتصال حسب Cardon إلى إعطاء الأشخاص سلطة الفعل وسلطة التكييف والابداع تجاه التكنولوجيات، التي يُفترض أنها تحدد طرائق عمل وتنفيذ، وهو الأمر الذي يؤكد أن التملّك يحتوي على بعد معرفي(Dimension cognitive) : إكتساب معارف خالصة ومعارف علمية في آنٍ واحد .[38]

وعليه، فإنه لا يمكن الفصل بين البعد الابداعي ومفهوم التملّك، إذن فالتملّك بهذا المعنى هو القيمة المضافة التي تكون محصلة لسيرورة الاستخدام ونتيجة لها. حيث أنه لا ينصب تناول مفهوم التملّك على تصميم الأجهزة التقنية، وإنّما ينصب على تطبيقاتها في الحياة الاجتماعية ووصف سيرورة تكّون الاستخدامات وتشكّلها.[39]

لأن، المستخدم المتملّك، بهذه الصورة، يشخّص إستخداماته وتطبيقاته الاتصالية والافتراضية إنطلاقاً من الاستقلالية التي تسمح بها الوسائل التقنية، وكذا عنصر الابداع الذي يسعى المستخدم إلى ممارسته من خلال علاقات المحادثة والمساهمة التشاركية، وأيضاً في حدود ما تسمح به العدد التكنولوجية.[40]

ومن جهة أخرى يرى Flichy، أن المستخدم المتملّك، ينظم ممارسته الشخصية مع الأداة التقنية التي تسمح له بأن يختار مختلف الامكانيات المتاحة للاستخدام، وبذلك تكون له إمكانية إعادة بعض الوظائف والتخلي عن أخرى.[41]

وعلى صعيد أخر، ترى Jouet أن تملّك تكنولوجيات الاعلام والاتصال، يقتضي الربط بين الوسيط التقني والوسيط الاجتماعي، حيث أن التملّك يُبنى إنطلاقاً من مرجعيتين: فالأولى تتعلق بقيم الأنموذج التقني، والثانية تتعلق بالإطار المرجعي والرمزي للمجتمع.[42]

وفي ضوء مفهوم التملّك، حضي هذا الأخير باهتمام العديد من الابحاث التي راهنت على دراسة وتحليل إستخدام الأدوات التقنية في عالم حياة الأفراد، على إعتبار أن الاستخدام والتملّك يتكونا أساساً من المستخدم الذي يُفترض أنه ناشط إيجابي في علاقته باهياكل التكنولوجية الاتصالية، كما إنصب إهتمام البحوث وفق هذا المفهوم، إلى محاولة فهم الدور الذي تلعبه التمثلات الاجتماعية، في تشكيل مختلف ممارسات الاستخدام والتملّك لدى الأفراد والجماعات الاجتماعية، والتي تضفي بدورها الطابع الاجتماعي الذي يجسده هؤلاء الأفراد أو الجماعات على الوسائل والأدوات التقنية.

ـــ محتوى مقاربة التملّك

تهتم هذه المقاربة، بالدور الذي يلعبه المستخدم في علاقته بالأداة التقنية، وذلك على إعتبار أن المستخدم يملك القدرة على تملّك الأدوات التقنية، إنطلاقاً من كفاءاته ومهاراته وممارساته الخاصة والتي يُضفيها على أداة الاتصال، أي أن هذه المقاربة تهتم بتحليل إستخدام الأدوات التقنية في المجتمع من زاوية المستخدمين.

وتنطلق هذه الأخيرة، من أطروحة ماذا يفعل الأفراد بهذه التقنيات؟، وهنا ليس من زاوية قياس تأثير التقنية في حياة الأفراد، إنما من ناحية تحليل ما يتمثله الأفراد إزاء العلاقة التي ينسجونها مع مختلف الأدوات التقنية وذلك بالأخذ في الاعتبار سياق بيئة الاستخدام، والشروط الواقعية التي تعبر عن إتجاهات وممارسات المستخدمين أنفسهم.

من هذا المنظور، فإن الأفراد وفق هذه المقاربة يبنون منطقاً خاصاً بهم في عملية الاستخدام يختلف تماماً عن منطق التقنية، على إعتبار أن إشكالية سوسيولوجية الاستخدامات تتمحور حول وساطتين مزدوجتين: الوساطة التقنية médiation technique، والوساطة الاجتماعية la médiation sociale.[43]

ومن هذه الزاوية، يرى Vedel (1994) أن إستخدام الأدوات التقنية يتم عبر تقاطع منطق الأربع عناصرالأتية:[44]

- ✓ منطق التقنية logique technique
- ✓ المنطق الاجتماعي logique sociale

✓ منطق العرض logique d'offre

✓ منطق الاستخدام logique d'usage

أما من الناحية المنهجية، فإن هذه المقاربة تعتمد على المناهج الأمريقية في تحليل ظواهر الاستخدام وتستعير أيضاً في تحليلها على المقاربة الاثنوغرافية، التي تعتمد أساساً على الملاحظة بالمشاركة، والمقابلات الاثنوغرافية المعمقة.[45]

"إن المنهج الإثنوغرافي، كمقاربة بديلة مختملة بقوة في دراسة الظواهر الاتصالية المرتبطة باستخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال الجديدة، إلى جانب مقاربات بينية ومتعددة الفروع العلمية، تبدو أكثر قابلية للتكييف مع الوضعيات المحلية والإدماج وربما الارتباط المتبادل مع السياقات الثقافية المحلية"[46]

وإن من أهم المسائل التي تناولتها هذه المقاربة، هي تحليل كيفية تشكل إستخدامات متباينة وفق الجماعات الاجتماعية، خصوصاً عبر فحص دلالات الاستخدام وظواهر بناء الهوية، وأيضاً إضفاء الطابع الاجتماعي على التقنية. وقد بينت الدراسات المختلفة الدور الكبير الذي تلعبه التمثلات في تكوين أو تشكيل الممارسات.[47]

خلاصة

وفي ضوء ما سبق، يبدوا أن تحليل الاستخدامات الاجتماعية لتكنولوجيات الإعلام والاتصال من زواية التمثلات الاجتماعية، ساهم وبشكل كبير في تطور بحوث الاستخدام، حيث تراهن العديد من الأبحاث اليوم- خصوصاً في البيئة الفرونكفونية- على دراسة موضوع إستخدام وتملّك تكنولوجيات الاعلام والاتصال وفق منظور التمثلات، وتوظيف دورها التحليلي في فهم دلالات الاستخدام، التي تبلورت ضمن إطار العلاقة التفاعلية بين المستخدم والأداة التقنية.

وفي الواقع، فإن التطورات التكنولوجية المتسارعة التي تشهدها تكنولوجيات والاعلام والاتصال والتغيرات التي تحدثها في المجتمع، لازالت تستدعي مزيداً من النقاش حول مختلف التحديات والرهانات التي تطرحها هذه التكنولوجيات بخصوص المناهج والمقاربات الكفيلة بفهم الظواهر الاتصالية المعاصرة، لذلك فإن ما سبق وتناولناه من مفاهيم ومقاربات لدراسة وتحليل إشكاليات الاستخدام، لا يعتبر بديلاً عن مقاربات الاتصال الأخرى، يُسلم بها، أو عدم إخضاعها محل شك علمي، أو أنها دعوة منا إلى تبني هذه المقاربات بل تعرضنا لها في هذا المقام، باعتبارها مساهات علمية راهنة، تبلورت في إطار الجدل الدائر على مدار الخمسة عقود الماضية حول مختلف الاشكاليات التي أفرزتها تكنولوجيات الاعلام والاتصال، حيث قدمت هذه المقاربات - كما سبق وأن أشرنا-، بمبرراتها العلمية تبصيرات للباحثين في إعادة تقديم قراءة واعية لمختلف الظواهر الاتصالية المعاصرة.

المراجع

1- عبد الوهاب بوخنوفة، المدرسة، التلميذ، المعلم، وتكنولوجيات الاعلام والاتصال، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر3، 2007.

2- سعيد لوصيف، عن مفهوم اللاستحواذ وبعض محدداته النفسية والاجتماعية – مراجعة نقدية في تناول المجتمع الجزائري للابداعات التقنية، محاضرة ألقيت بالملتقى الدولي حول الاعلام الجزائري من ثورة التحرير الى ثورة المعلومات، المنعقد بقسم الاعلام والاتصال بجامعة وهران المنعقد يومي 15 و16 جانفي 2013.

3- Ali Kessaissia,, Media Reception, IMC Review, Volume 10, 2011, Rosvelt University, USA.

4-Florence Millerand, Usages des NTIC : les approches de la diffusion,de l'innovation et de l'appropriation (2e partie), COMMposite, Université de Montréal,1999.

5-Florence Millerand, Usages des NTIC- les approches de la diffusion, de l'innovation et de l'appropriation (1ère partie), COMMposite, Université de Montréal,1998.

6-Guimelli, , Structures et transformation des représentations sociales, Neuchâtel, Delachaux et Niestlé, Ch. (Ed), 1994.

7-Jean-Claude ABRIC, pratiques sociales et représentations,PUF, 2eme édition, France ,1997.

8-Josiane JOUËT, - Retour critique sur la sociologie des usages.- In : Réseaux n°100, Hermès Science Publications, Paris, 2000.

9-LACROIX, Jean-Guy, « Entrez dans l'univers merveilleux de Vidéoway », dans De la télématique aux autoroutes électroniques. Le grand projet reconduit, Presses Universitaires de Grenoble, 1994.

10- Michel Boutanquoi, Pratiques, représentations sociales, évaluation : logiques individuelles et collectives autour de la relation d'aide, UFR des Sciences du Langage, de l'Homme et de la Société, Volume 2, 2009.

11- Michèle Jouet Le Pors, La théorie des représentations sociales, CEFIEC, cadredesante, 2006 .

12- Patrice, FLICHY. « L'action dans un cadre sociotechnique. Comment articuler technique et usage dans une même analyse ?, Presses de l'Université du Québec, 1995.

13- Serge Proulx Penser les usages des technologies de l'information et de la communication aujourd'hui : enjeux – modèles – tendances, Enjeux et usages des TIC : aspects sociaux et culturels, t. 1, Presses universitaires de Bordeaux, Bordeaux, 2005.

14- Synda BEN AFFANA, COMMUNICATION ET INTERNET, Une étude de cas de l'appropriation sociale d'une technologie, Thèse de Doctorat, Université Laval, Québec, 2008.
15- Vedel T. « Sociologie des innovations technologiques des usagers : introduction à une sociopolitique des usages » in André Vitalis, éd., Médias et nouvelles technologies. Pour une sociopolitique des usages, Rennes Apogée, 1994.
16- Véronique C et Danièle M, Représentation sociales des langues et enseignement, DGIV, Conseil de l'Europe, Strasbourg 2002.

الهوامش

1- نفس المرجع، ص :78 .

2- Michèle Jouet Le Pors, La théorie des représentations sociales, CEFIEC, cadredesante, 2006 , p :01.

3 – نص تعريف Moscovici بلغته الأصلية :

«les individus ou les groupe d'individus vont percevoir la réalité à partir des représentations qu'ils ont, construite elles-mêmes à partir des interactions entre ces groupes.»

4- Véronique C et Danièle M, Représentation sociales des langues et enseignement, DGIV, Conseil de l'Europe, Strasbourg2002, p : 08.

5- Loc_cit.

6 – النص بلغته الأصلية :

"une forme de connaissance, socialement élaborée et partagéeayant une visée pratique et concourant à la construction d'une réalité commune à un ensemble social. "

7– عبد الوهاب بوخنوفة، المدرسة، التلميذ، المعلم، وتكنولوجيات الاعلام والاتصال، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر3،2007 ، ص:43.

8- Michel Boutanquoi, Pratiques, représentations sociales, évaluation : logiques individuelles et collectives autour de la relation d'aide, UFR des Sciences du Langage, de l'Homme et de la Société, Volume 2, 2009, p : 30.

9 - النص بلغته الأصلية :

« Le concept de représentations sociales désigne une forme de connaissance spécifique, le savoir de sens commun, dont les contenus manifestent l'opération de processus génératifs et fonctionnels socialement marqués. Plus largement, il désigne une forme de pensée sociale. Les représentations sociales sont des modalités de pensée pratique orientées vers la communication, la compréhension et la maitrise de l'environnement social, matériel et idéel »

10-Jean-Claude ABRIC, pratiques sociales et représentations,PUF, 2eme édition,1997, France, p : 19.

11- عبد الوهاب بوخنوفة، مرجع سابق، ص : 42.

12 –Véronique C et Danièle M,Op-Cit,p :08.

13 -Jean-Claude ABRIC, Op_cit, p :20.

14- لنص بلغته الأصلية :

« Analyser une représentation sociale, c'est tenter de comprendre d'expliquer la nature des liens sociaux qui unissent les individus, des pratiques sociales qu'ils développent, de même que les relations intra-et intergroupes

15- Véronique C et Danièle M,Op-Cit,p :08.

16– عرفGuimelliالإرساء على النحو التالي ؛

« L'ancrage permet d'accrocher quelque chose qui est nouveau à quelque chose qui est ancien, et donc qui est partagé par les individusappartenant à un même groupe »
* VoirGuimelli, Structures et transformation des représentationssociales, Neuchâtel, Delachaux et Niestlé, Ch. (Ed), 1994, p :14.

17 - عبد الوهاب بوخنوفة، مرجع سابق، ص:49.

18- Florence Millerand,Usages des NTIC-les approches de la diffusion, de l'innovation et de l'appropriation (1ère partie),Composite,Université de Montréal,1998, p : 03.

19- Josiane JOUËT, - Retour critique sur la sociologie des usages.- In : Réseaux n°100, Hermès Science Publications, Paris, 2000, p :493.

20- LACROIX, Jean-Guy, « Entrez dans l'univers merveilleux de Vidéoway », dans De la télématique aux autoroutes électroniques. Le grand projet reconduit, Presses Universitaires de Grenoble, 1994, p :137.

21- النص بلغته الأصلية :

« les usages sociaux sont des modes d'utilisation se manifestant avecsuffisamment de récurrence et sous la forme d'habitudes suffisamment intégrées dans la quotidiennetépour s'insérer et s'imposer dans l'éventail des pratiques culturelles préexistantes, se reproduire etéventuellement résister en tant que pratiques spécifiques à d'autres pratiques concurrentes ouconnexes ».

22- محمد الأمين لعليجي، علاقة إستخدام مواقع شبكات التواصل الإجتماعي (الفايسبوك) بتراكم رأس المال الإجتماعي لدى الطلبة الجامعيين، دراسة غير منشورة، جامعة الجزائر3، 2012، ص : 12.

23 - نفس المرجع، ص : 12.

24- Florence Millerand,Op-Cit,p :03.

25 عبد الوهاب بوخنوفة، مرجع سابق، ص: 50.

26- Serge Proulx Penser les usages des technologies de l'information et de la communication aujourd'hui : enjeux – modèles – tendances, Enjeux etusages des TIC : aspects sociaux et culturels, t. 1, Pressesuniversitaires de Bordeaux, Bordeaux,2005, p : 11.

27- Josiane JOUËT, *cit_Op,p : 493* .

28- عبد الوهاب بوخنوفة، مرجع سابق، ص: 65.

29- Florence Millerand, Op_cit, p : 10.

30- Ibid, p :10.

31-Loc-cit.

32- عن المميزات في النص بلغته الأصلية:

«Selon Rogers, Cinq attributs caractérisent une innovation : son avantage relatif, sa compatibilité avec les valeurs du groupe d'appartenance, sa complexité, la possibilité de la tester, et sa visibilité.»

33- عبد الوهاب بوخنوفة، مرجع سابق، ص:67.

34- سعيد لوصيف، عن مفهوم اللاستحواذ (اللاتملك)، وبعض محدداته النفسية والاجتماعية – مراجعة نقدية في تناول المجتمع الجزائري للابداعات التقنية، محاضرة ألقيت بالملتقى الدولي حول الاعلام الجزائري من ثورة التحرير الى ثورة المعلومات، المنعقد بقسم الاعلام والاتصال بجامعة وهران المنعقد يومي15و16جانفي2013، ص: 04.

35- Synda BEN AFFANA, COMMUNICATION ET INTERNET, Une étude de cas de l'appropriation sociale d'une technologie, Thèse de Doctorat, Université Laval, Québec, 2008,p :39.

36- نص Broulx بلغته الأصلية :

«L'appropriation serait : la maîtrise cognitive et technique, d'un minimum de savoirs et de savoir-faire permettant éventuellement une intégration significative et créatrice de cette technologie dans la vie quotidienne de l'individu ou de la collectivité.»

37- سعيد لوصيف، مرجع سابق، ص: 03.

38- نفس المرجع، ص:05.

39- نفس المكان، ص:05.

40- Synda BEN AFFANA,Op_cit, p :36.

41- Patrice, FLICHY. « L'action dans un cadre sociotechnique. Comment articuler technique et usage dans une même analyse?, Presses de l'Université du Québec, 1995.p :26.

42- JosianeJOUËT, Op_cit, p : 502.

ويعرف Flichyهذا النموذج بأنه:

« un engagement personnel plus fort. C'est l'usager quisuppose les incertitudes. Il doit être plus autonome et réactif. Ildoit gérer plus d'information, construire seul ou avec d'autre son réseau de coopération. Apparaît ainsi des articulations entreautonomie et réseau.»

43- Synda BEN AFFANA,Op_cit, p :33.

44- Vedel T. (1994) « Sociologie des innovations technologiques des usagers : introduction à une sociopolitiquedes usages » in André Vitalis, éd., Médias et nouvelles technologies. Pour une sociopolitique des usages, Rennes : Apogée, p :28.

45- لنص بلغته الأصلية:

«l'utilisation des technologies au croisement de quatre logiques. D'une part, une logique technique et une logique sociale qu'il est possible d'articuler en recourant au concept de configuration socio-technique. D'autre part, une logique d'offre et une logique d'usage dont l'interaction complexe peut notamment - mais non exclusivement - être approchée par une analyse en termes de représentation.»

46- Florence Millerand, Usages des NTIC :les approches de la diffusion,de l'innovation et de l'appropriation (2e partie), COMM posite,Université de Montréal,1999, p : 03.

47 « Interdisciplinary and Multidisciplinary approaches applied to communication studies, especially the Ethnographical methodology, are to be adapted to local situations, domesticated and interconnected in local cultural contexts" in Ali Kessaissia, Media Reception, IMC Review, Volume 10, 2011, Rosvelt University, USA]